(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

القارئ: أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ (٥٣) وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٥٤) أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [يونس:٥٣-٥٦]

الشيخ: إلى هنا

القارئ: عفا اللهُ عنكَ

الشيخ: لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، يقول تعالى: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ} يعني الكفار يستعلمون من الرسول، يسألون يقولون: البعث حقٌّ هذا الذي تذكر؟ {أَحَقٌّ هُوَ} هذا هو السؤال، {قُلْ} هذا هو الجواب {قُلْ إِي} يعني إي نعم، {إِي وَرَبِّي} قسمٌ، فأمر الله نبيَّه أن يقسم بربّه بأن ما أخبر به وما وعد الله به من البعث إنَّه حقٌّ {قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ} هذا السؤالُ وهذا الجوابُ، {وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} فاللهُ تعالى قادرٌ على أن يبعث الأمواتَ من قبورهم ويجمع ما تفرَّق منهم ويعيدهم، وقد جاء هذا المعنى في آياتٍ ثلاث، هذا المعنى الذي هو تكذيب الكفار وجواب الرسول بالقسم {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [التغابن:٧]، والآية الثالثة: {وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ} [سبأ:٣]، المعنى هو الساعة يعني اسمٌ من أسماء القيامةِ {لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ}.

ثم يقول تعالى: {وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ} لو يكون لكلِّ نفسٍ من الكافرين المكذِّبين {لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} يعني ظلمت بالكفر والشرك {مَا فِي الْأَرْضِ} جميعًا {لَافْتَدَتْ بِهِ}، لو يكون لها كلُّ ما في الأرض {لَافْتَدَتْ بِهِ} وبذلته فداءً عنها؛ لتفتدي من العذاب، قال الله: {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ} يوم القيامة إذا رأى الظالمون العذاب أسرُّوا الندامة في أنفسهم، {وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} حكم الله بين العباد بالقسط بالعدل {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ} عند الله لا يُظلَم مثقال ذرَّة.

ثمَّ أخبر سبحانه عن أن له ما في السموات وما في الأرض، فهو تعالى المالك للعوالم العلويَّة والسفليَّة {أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ} وعد الله حقٌّ والله لا يخلف الميعاد، وعده للمؤمنين بالثواب حقٌّ ووعيده للكافرين حقٌّ؛ ولهذا يقول أهل الجنَّة: {وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ

أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ..} [الأعراف:٤٤].

{أَلَا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٥٥) هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} هو يحيي ويميت، كان الناس أمواتًا فأحياهم ثمَّ يميتهم ثمَّ يحييهم ثمَّ إليه يُرجعون. نعم نعم يا مُحَمَّد

(تفسيرُ السعديّ)

القارئ: بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرحيمِ، الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، والصلاةُ والسلامُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجمعينَ، قالَ الشيخُ عبدُ الرحمنِ السعديُّ –رحمه الله تعالى– في تفسيرِ قولِ الله تعالى: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ} الآيات.

يقول تعالى لنبيّه –ﷺ–: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ} أي: يستخبرك المكذّبون على وجه التعنُّت والعناد

الشيخ: أيش؟ أي: يستخبرك

القارئ: أي: يستخبرك المكذّبون على

الشيخ: مثل قولهم: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} فقولهم: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ} سؤال عن الوقت سؤال عن الوقت، وأما قوله: {وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ} فهو سؤالٌ عن الصدق، يعني هل هو واقعٌ هذا الذي أخبرتَ عنه {أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي}

القارئ: أي: يستخبرك المكذّبون على وجه التعنُّت والعناد، لا على وجه التبيُّن والرشاد {أَحَقٌّ هُوَ}

الشيخ: أيش؟ لا على وجه التبيُّن

القارئ: لا على وجه التبيُّن والرشاد

الشيخ: والرشاد؟

القارئ: نعم

الشيخ: كأن المناسب والاسترشاد

القارئ: قال في نسخة "الاسترشاد"

الشيخ: الاسترشاد؟

القارئ: نعم، أشارَ لها في الحاشية

الشيخ: تمام

القارئ: لا على وجه التبيُّن والاسترشاد.

{أَحَقٌّ هُوَ} أي: أصحيحٌ حشر العباد، وبعثهم بعد موتهم ليوم المعاد

الشيخ: لا إله إلَّا الله، لا إله إلَّا الله، يوم عظيم {يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} [المطففين:٦]

القارئ: وجزاء العباد بأعمالهم، إن خيرًا فخيرٌ، وإن شرًا فشرٌّ؟

{قُلْ} لهم مقسِمًا على صحَّته، مستدلًّا عليه بالدليل الواضح والبرهان: {إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ} لا مرية فيه ولا شبهة تعتريه.

{وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ} لله أن يبعثكم، فكما ابتدأ خلقكم ولم تكونوا شيئًا، كذلك يعيدكم مرَّةً أخرى ليجازيكم بأعمالكم.

{وَ} إذا كانت القيامة فـ {لَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ} بالكفر والمعاصي جميع {مَا فِي الأَرْضِ} من ذهب وفضَّة وغيرهما، لتفتدي به من عذاب الله {لافْتَدَتْ بِهِ} ولما نفعها ذلك، وإنَّما النفع والضرُّ والثواب والعقاب، على الأعمال الصالحة والسيِّئة.

{وَأَسَرُّوا} أي الذين ظلموا

الشيخ: لا حول ولا قوَّة إلَّا بالله

القارئ: {النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ} ندموا على ما قدموا، ولات حين مناصٍ، {وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ} أي: العدل التامّ الذي لا ظلم ولا جور فيه بوجهٍ من الوجوه.

{أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ} يحكم فيهم بحكمه الديني والقدري، وسيحكم فيهم بحكمه الجزائيّ. ولهذا قال: {أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ} فلذلك لا يستعدُّون للقاء الله، بل ربَّما لم يؤمنوا به، وقد تواترت عليه الأدلَّة القطعيَّة والبراهين النقليَّة والعقلية

الشيخ: آمنت بالله ورسله، لا حول ولا..

القارئ: {هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ} أي: هو المتصرِّف بالإحياء والإماتة، وسائر أنواع التدبير، لا شريك له في ذلك. {وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} يوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم خيرها وشرِّها.

قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ..}

الشيخ: إلى هنا يا أخي

القارئ: أحسن الله إليك